خسارة موت غازي عاد

عاصم بدر الدين|الأربعاء 16/11/2016

مات غازي عاد بعد دخوله غيبوبة استمرت أسبوعين (المدن)

تبدو حكايتا اللبنانيين المخطوفين، في الحرب الأهلية، والمخفيين قسراً في السجون السورية، متلازمتين. إذ تحملان ما لا يُراد له أن يظهر من تاريخ هذا البلد. كأنه تكاذب يومي، حول العيش، وتغطية على نقص معلن في أعداد اللبنانيين وأسمائهم ومصائرهم.

والحال أن هاتين القضيتين، في تحولهما شبه البديهي إلى رمز لمآسي حروب الجماعات، تخسران منذ سنوات ما يمكن أن يؤكد حضورهما، في اليومي، كما في الذاكرة. أي ناسهما، من أهالي المخطوفين أو داعميهم. وموت غازي عاد، رئيس جمعية سوليد، الأربعاء في 16 تشرين الثاني، ليس بعيداً من ذلك. إنه خسارة لليومي، وكسب إضافي للرمزي، كما موت أوديت سالم وصبحية عشو. وقبلهما، وأولهم/ن ربما، نايفة نجار.

لكن تحول القضايا إلى رموز، على إنسانيته، يعني خسارات لا آخر لها. كأن يترك أهالي المخطوفين خيمتهم، الرمز، في وسط بيروت، في نهاية العام 2015، ويعودون إلى بيوتهم. كان قراراً مؤلماً، على ما قال عاد في حينه، "لكنه التعب". وهذه خسارة أيضاً.

ذلك أن هاتين القضيتين، وهما متحالفتان منذ سنوات، في التقائهما على مطالب متشابهة، كانتا قائمتين، ومازلتا، على وجوه وأسماء متحركة، كما عاد نفسه، أو رئيسة لجنة أهالي المخطوفين والمفقودين في لبنان وداد حلواني، وإن كانتا في السنوات الماضية تنحوان منحى شبه مؤسساتي، بمساعدة مهتمين بهذه القضية ومآلاتها. لكن الصور الأولى تغلب. فالوجوه، على قلتها، تعني وتقول كثيراً، في قرب صلتها بذاك المخطوف أو المفقود.

يموت الناس وتنتهي أعمارهم. ثم يتحولون إلى رموز وتموت قضاياهم من بعدهم. هذا ما لا حيلة لأحد فيه. لكن المفارق، أن "الدولة" وجماعاتها، في سعيها إلى الهيمنة على الذاكرة، تراهن على هذا الموت، في قسوة لا تحتمل، لانهاء هذه القضية وما تثيره من قلق. وهذا ما لا يبدو غريباً، أو مستغرباً، في سير الجماعات المتأهبة.

مات غازي عاد بعد دخوله غيبوبة استمرت أسبوعين. جهد وتعب كثير سيفتقد في المرحلة المقبلة. وصار رمزاً